الانتفاضي بغية تحسين ميزان القوى سواء مع العدو أو على صعيد الداخل الفلسطيني لكيما نكون جاهزين لاستئناف النضال ما أن تنحني بعض الأطراف الفلسطينية. والاستخلاص الأخير لاحظناه صريحاً في احد تعاليم المكتب السياسي وفي تصريحات الحكيم بعد الخروج من بيروت عام ٨٢، إذ كنا نتحسب من إمكانية التحاق قيادات يمينية فلسطينية بالمشروع الأمريكي ما أن يلوح لها ببعض الفتات. بل إنه في احد اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عام ١٩٨٩ قال رئيس المنظمة جهاراً نهاراً علينا أن ننحني للعاصفة والدور الآن على كاسترو.

ولما أوكل المكتب السياسي لقيادة الداخل في حزيران أو تموز/٨٩ صياغة تعميم باسم المكتب السياسي تجلت بوضوح المفردات التالية: الانتفاضة محطة عليا تؤسس لمرحلة جديدة من الصراع، إدامة الانتفاضة، رفض الحكم الذاتي وانتخابات البلديات، الحرية والاستقلال، العصيان المتدرج، ولم يأت على ذكر الدولة أو العصيان المسلح... وقد لاحظت الكادرات النابهة الفرق في اللغة بما تحمله من مواقف.) (٦٦٩)

وسواء كانت الانتفاضة بالمفهوم اللينيني أو المفهوم الفلسطيني أو «ثورة في الثورة» بلغة دوبريه، فانتفاضة كانون أضافت إلى المسيرة الفلسطينية والعلم النظري عموماً، فثمة مشترك هنا. (أن الشعب لم يعد قادراً على الاستمرار كالسابق وهو محتقن وغاضب ومستعد للموت في سبيل التغيير، كما أن سلطة الاحتلال لم تعد قادرة على التحكم بالفلسطينيين وتمويه الحقائق بإنكار وجود الشعب الفلسطيني أو أنه خامل ودون قضية عادلة. ثمة أزمة حقيقة ولا مهرب من انفجارها). كما أن الانتفاضة (قضية جديّة لا يمكن اللعب بها أو التفريط بأهدافها، وهذه مسؤولية وطنية كبيرة على القوى والتيارات الجذرية، بل عليها تعزير فعلها وشل القوى والتيارات المترددة. ولا يجب أن تنسى كلمات الحكيم: على القيادة أن تكون بمستوى القضية وتضحيات الشعب... ولنستعد ليوم الأرض؛ والخطة في الطريق وستعمم على الجميع...) (٦٧٠)

وبقطع النظر عن اعتقال «قوم» غير مرة، كان ثمة قدرة على ملء الفراغ، وثمة فصائل ولجان ممتدة في طول البلاد وعرضها قادرة على تنفيذ المهام...

وكان التاكتيك الانتفاضي هجومياً، فالجيشان الانتفاضي بذاته هو مبادرة شعبية هجومية، ومكوناته كذلك، سواء الإضرابات العامة أو التظاهرات أو المتاريس أو الحجارة... وصولاً

٦٦٩) قيادي في الجبهة الشعبية

٦٧٠) من رسالة قيادة الجبهة في الداخل لقيادة الجبهة في غزة/ آذار/١٩٨٩